- مابك يا صغيرتي ؟

بحنو العاطفة، تساءلت جدتك، وأنت تعيدين ملامح الوجه الذي تحبين والحكايا التي شغفت بها... ما أتعسك!

وراح الصوت المشجع يتدافع، بين النبر الهادئ الرصين وبين الحنان الدفئ، ويشجعك

يا صغيرتي، أراك تريدين الخلاص وتنشدين راحة القلب، أستشعر أنفاسك اللاهثة، كأنك تركضين مساف العمر في ثـوان، كمن يركض إلى موعده الأول، ما أعجلك، صبرت مختبئة بليل طفولتك السنين الثقال كلها، والآن تفرين مثل عصفور شارد من قفصه،

لكن لا تدرين إلى أين المفر، إذ لم يعتد جناحاك على اقتراف مسرة التحليق بحرية، بعد، هيا اصرخي، أخرجي صوتك من علبة نفسك المغلقة، أخرجي إليك، كي تتعرفي ملامحَك، على الأقل، بـَلْهَ روحك الهائمة، أنت وحيدة، نعم وخائفة، وضعيفة، مدي يديك، اطلبي العون، ستجدين يداً حانية تمسح عن جبينك الحزين غبار هذا العالم الضنين، ولتطلقي صمتك كي يُغني، ألم تتعلمي بعد غناء الصمت ؟

بُوحي بصمتك إليك، سيرتفع نشيدُ موجك في نشيج صوتك، وتعلو النغمة، مثل موجة عاتية ...

سكتت جدتك عن الكلام المباح كأنها شهرزاد تعري عقم شهريار، وجبروته المزيف، تماماً مثل حمل !كاذب

حين وضعت لمسة أحمر على وجنتها، وسددت غُضناً غائراً بالزاهي من الوردي، كي تبدو نضرة مثل أقوالها وأفعالها، وسعت قليلاً من تلك الغمازة، فبدت كأن شفتها تبتسم قليلاً، وخف عن فمها !المزموم، ذلك الجَلد البين ...

نظرت إلى وجه جدتك وهو يشع بالأمل، كأنها تقول

لا تكوني نسختي، ولكن خذي من صبري عبرة، وتصرفي بقلبك، وحافظي على ذلك بعقلك، مثل الحب !نعشق بقلوبنا ونحافظ عليه بعقولنا...

سمعت تكسرات ضحكة حانية، انثالت مثل مطر ناعم من بين شفتي جدتك !

- سأحدثك عن جدك وأبيك، وخذي ما ترينه مناسباً لك ولزمنك.

كان جدك رجلاً صالحاً،لربما اعتبرته من طراز العمالقة

الأفذاذ،

الذين لا يتكررون،

وكـان فحلاً، لكنه! ناعم في

الحنان الصامت والسري مثل فراش دفئ

!قاسمته الحياة، وتحملت قسوتها وقسوته معها، أيضاً، وكنت لينةً مثل كلمة طيبة.

لم يُظهر حبه علانية لأحد، معتبراً ذلك نقيصة في الرجال وضعفاً، كأنه نشأ فاقداً نعمة الحب والدفء وهو ليس كذلك لمن يستخرج مكنونه، ويُلمع جواهره

وفي يوم مطير بارد، جاءني أبوك – وكان بَعدُ طفلاً – يلثغُ بعفوية براءته

! - أريد قفصاً من حديد لأرتديه

كان يجهل أن المعطف هو الذي يدفئ الجسد المرتجف البردان لا القفص الحديد، وظل حتى وفاته يطلب الدفء ولا يجده، أو أنه لم يستشعره أبداً، إذ ظل عند حد الارتعاش الأول الذي حفر جَلداته على جسده! الغض، وروحه البريئة.

وظلت قدماه الصغيران متجمدتين، حتى داخل حذائه، فلم تتسع خطاه، وظل طيلة سنوات عمره يخشى الخطى الواسعة، والجريئة، ففقدت قدماه قدرتهما على النمو، حتى كاد لا يخلع حذاءه أبداً كي لا يكشف! عن قدمي طفل.

أذكر يوماً أنه جاء فزعاً ليناشدني بأن أظل أمه، ويظل ابني، مهما اختلف شكله ...

لا أدري وقتها كيف أصف مشاعري المختلطة، بين البكاء والبسمة المرة، ودهشة السؤال، وتلاشت دهشتي حين أخبرني بأنه انطلق بأحد الحقول وفتن بالورد وخضرة الحشائش وحنو عناقيد العنب السخية، ثم انفجر باكياً، وهو يخبرني أنه أكل - برسيماً - أليس هو شيء تأكل منه كائنات أخرى، ثم :نأكله نحن بدورنا ؟ (تساءل)، فضحكتُ وأكمل والدك.

... خفت من تبدل الأدوار، فتأكلني كائنات ما، لكنها ستلفظني، إذ ما اعتادت نسيجي، كما البرسيم

توقف لحظة وقد احمرت عيناه، ليكمل بتقطع وشبه تأتأة: (يا أمي أخاف أن أتحول إلى... كائن يسير على أربع أو خمس.

لقد أعجبني طعم البرسيم، يا... أمي !إنه... لذيذ!

احتضنتُ عقلهُ الذي لم استطع مجاراة شطحاته! وأخذته بين ذراعي، مطمئنة إياه بأنني سأحبه ولن أتخلى عنه، مهما تغيرت هيئته، أو شكله، لأنني سأعرفه دائماً من قدميه الصغيرين.

ومازحته: ستبقى ابني الذي أحب، بقدمي طفل! لوهلة شعرت كأن القماشة أمامك تدمع، لامست بأناملك صورة جدتك، فأحسست حرارة نابضة تسيل من عينيها، لم ترسمي دمعة، بل أبقيت الوميض يتحدى الغضون، والأخاديد، وانغمرت معها تسرد: توفى جدك، ولم يستطع والدك إكمال دراسته، فأخذته دوامة الأعمال الحرة، والحرف، وكان ميالاً لتفكيك السيارات وتصليحها، فصارت مهنته، وبجده وصبره تقاسم ورشة شيخ طيب طاعن بالسن، لا ولد له ولا وريث، وقبل أن يقضي، تنازل عن حصته... في الورشة لأبيك، مكافأة لإخلاصه وتفانيه...

وحين تزوج من أمك أنجباك وثلاثة أولاد وبنتين، لكنه عجز أن يكون الأب المتفهم، وظل عصبياً، يرتفع صوته لأدنى مناقشة، ولأتفه سبب، حتى صار مثار تعليق الجيران وقولهم كلما تعارك (بدأ عبد الوهاب يغنى!) فيضحكون، حتى اعتادت ذلك وصار من يوميات صبرها الجميل !من جانب آخر كان كريماً لدرجة الإسراف، إذ يملأ البيت طعاما ً ومؤونة مواسم ! لكنه كان شحيحاً في الحب لدرجة البخل وأتاح !في المجال للأسرة أن تتربص بعضها ببعض، لأنه ترك حبل المشاكل على غارب الأم والأيام.

اتحاد كتاب الإمارات مستاء إزاء فصل الشاعرة ظبية خميس من الجامعة العربية

ظبية خميس

o أعرب اتحاد كتاب وأدباء الإمارات عن استيائه إزاء قيام جامعة الدول العربية بفصل عضو الاتحاد الشاعرة والكاتبة الإماراتية ظبية خميس من عملها كسفيرة في الجامعة العربية في أعقاب نشرها مقالاً حول الجامعة. وأعلن الاتحاد في بيان نشره رفضه لهذه الإجراءات، مطالبا «أمين عام الجامعة عمرو موسى ومسئوليها بالتراجع الفوري عن هذه الخطوات التعسفية التي تسيء لدور الجامعة ومكانتها لدى العرب جميعاً». وذكر الاتحاد أن «حرية التعبير والكتابة والرأي ينبغي أن تكون محمية ومصونة، وهذا هو دور اتحاد الكتاب في الإمارات والاتحادات والروابط والجمعيات والأسر المماثلة، لكنه أيضا دور أساسي لجامعة الدول العربية بيت العرب الكبير، حيث لا يستقيم أن تفصل الجامعة موظفة لديها لقيامها بنشر مقال في مدونتها استعرضت فيه كتاباً لموظفة سابقة تناولت فيه تجربتها في الجامعة». وأضاف البيان «إن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات يعلن استياءه من هذه الإجراءات ويطالب الجهة المسئولة عنها في جامعة الدول العربية باتخاذ خطوات مقابلة أقلها التراجع الفوري والاعتذار»، مشيرا إلى أن الإجراءات «الإدارية التي اتخذت بحق عضو الاتحاد وصلت لدرجة الاعتداء على مكتبها بالاقتحام والتفتيش ومطاردتها أمنياً من دون وجه حق، ومنع محاميها من ممارسة عمله المكفول قانوناً». وطالب الاتحاد الإماراتي الاتحادات والروابط والجمعيات والأسر المماثلة وعلى رأسها الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب «باتخاذ مواقف قوية واضحة ضد إجراءات الجامعة العربية»، معلنا تضامنه مع ظبية خميس في جميع الإجراءات القانونية ضـد كـل من أسـاء إليها.